العدد(1464) السنة السادسة -الاربعاء (25) آذار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com

اوكتـــافـيـــو بـــاث الـــشـــاعـــر الـــسـيـــاسي

ترجمة اسماعيل خليل مجيد

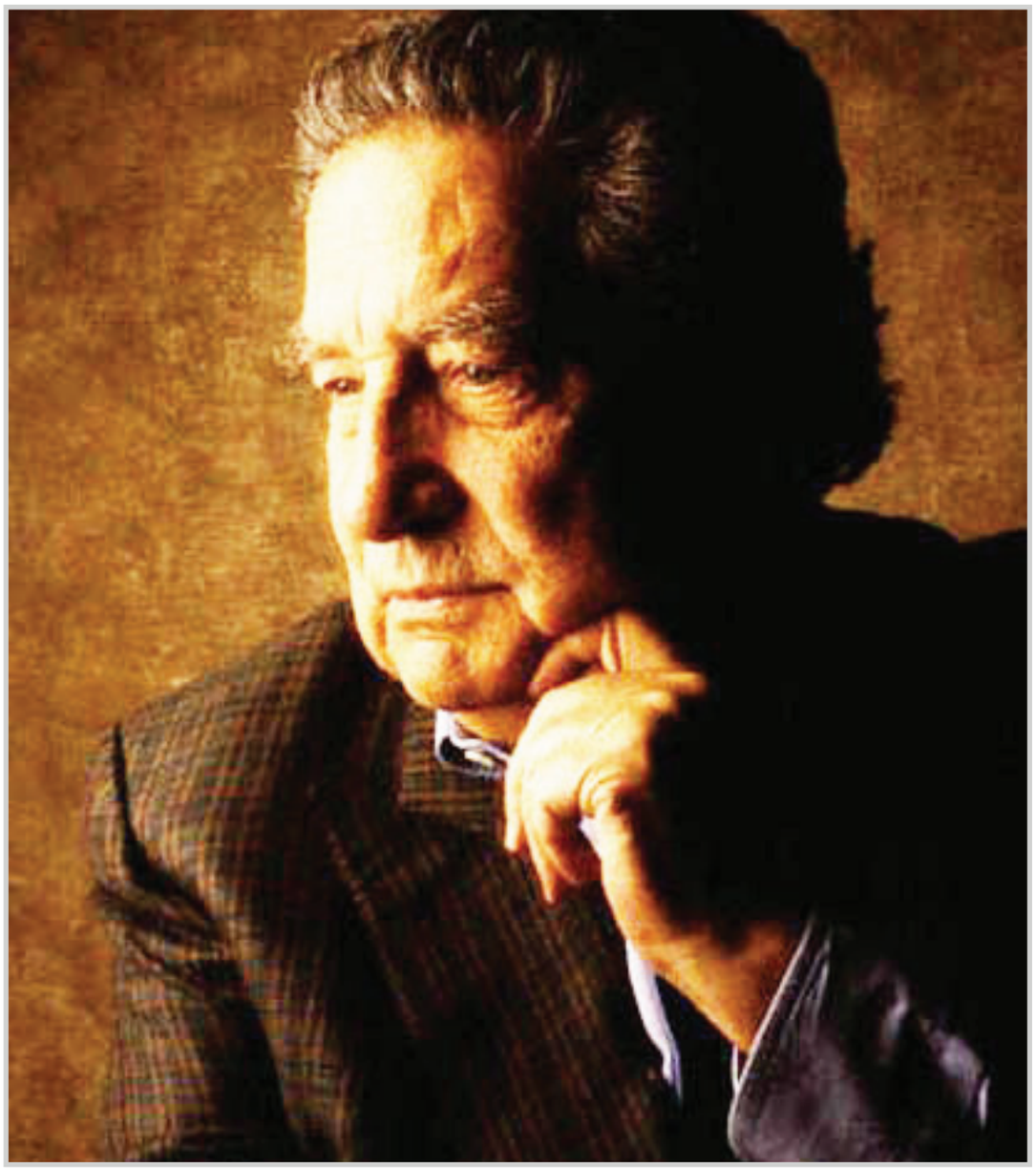

ولد أوكتافيو باث لوثانو في المكسيك في ٣١ مارس (آذار) عام ١٩١٤، تأثر بالأدب منذ طفولته من خلال جده لأبيه الذي كان مفكرًا ليبراليًا وقاصًا. عام ١٩٣٧ أنهى دراسته الجامعية وسافر إلى مدينة يوكاتان للبحث عن عمل، وهناك اكتشف الوضع الثقافي وضعف إيمان الفلاحين المكسيكيين نتيجة المجتمع الرأسمالي، زار إسبانيا أثناء الحرب الأهلية، وأظهر تضامنه مع الجمهوريين، وقد أثرت هذه الأيدلوجيات المختلفة في أعماله في فترة شبابه، وأبرزت قصائده انعكاسات وهموماً سياسية. لم يكن شاعرا فحسب، بل سياسيا من الطراز الأول، عندما تقرأ أعماله لا تعرف هل هو شاعر سياسي أم سياسي شاعر؟

عرف اوكتافيو باث بعمق التاريخ الثقافي للمكسيك وخصص أعمالا كثيرة لدراسة الهوية المكسيكية المعقدة. لم يكن أحد يفهم أكثر منه طبيعة المكسيك والمكسيكيين، لم يستطع فنانوها أو كتّابها لمس هذا العمق في واقعها، جوهرها ومستقبلها، مع ذلك كان جزء مهم من السياسيين والمفكرين على خلاف كبير معه أثناء حياته.

قطع بابلو نيرودا علاقته معه لانتقاده ستالين، بعدها بسنوات وفي المكسيك أهان علنًا نظام فيدل كاسترو ووصفه بالديكتاتورية، وانتقد عدم وجود الحريات في نيكاراغوا. في أحدى المرات في عام ١٩٨٤، أحرق بعض المتظاهرين صورة باث أمام سفارة الولايات المتحدة الأميركية اعتراضاً على الخطاب الذي ألقاه في فرانكفورت، أثناء تسلّمه إحدى الجوائز الدولية في جمعية الناشرين والكتاب الألمان، أكد فيه أن ثورة نيكاراغوا صودرت من قِبَل قادتها وطالب بإجراء إنتخابات حرة.

مع أن معنى اسمه باث __ Paz باللغة الإسبانية السلام، إلا أن المؤرخ المكسيكي الكبير إنريكي كراوث وصفه أثناء حفلة تكريمه التي أقيمت في الذكرى العاشرة على وفاته: (لم يكن رجل سلام، لكنه رجل حرب، حرب جيدة، حرب فكرية نبيلة يشنها نتيجة غضبه وانفعاله، غضبه من خداع الأيديولوجيات، التشويش، التعصب، الإيمان السيئ وخصوصاً غضبه من الكذب. أما انفعاله فهو للحرية، للأدب، للوضوح، للنقد، للعقل، وخصوصاً للحقيقة.)

انتقد باث الموقف السياسي في المكسيك الذي لا يرتكز، من وجهة نظره، على الديموقراطية، بل على المواجهة السياسية. رأى أن المجموعات المختلفة لا تتحدث في ما بينها، لكنها تتبادل اللكمات. اعتبر أن أيديولوجية الميليشيات أحد أسباب تكثيف العنف، فالأفكار التي تعطيها الحرب للميليشيات هي أفكار خاطئة وغير فاعلة. في كلمات أكثر دقة، كان يتعجب من تمسّك الميليشيات في المكسيك بأيديولوجية ترفض الفعل السياسي الشرعي في الوقت الذي تتجه فيه شبه القارة للعمل على التغيير، عن طريق مؤسسات ديموقراطية كما في أوروغواي وتشيلي. بحسب رأي باث، تتحمل الحكومة على ما يبدو المسؤولية الكبرى لهذا العنف، كانت تسجن أشخاصًا لأسباب سياسية وترفض وجود سجناء سياسيين، وفي الوقت نفسه تجمد أي نشاط عنيف للميليشيات.

طرح باث موضوع العنف في سلسلة مقالات نشرت عام ١٩٧٣، بعد مذبحة الطلبة في تلاتلولكو كتب أكثر عن الأمور السياسيَة الراهنة. يمكن تقسيم اهتمامات باث في مقالاته إلى أربعة مواضيع أساسية: العلاقة بين الكاتب والدولة، قلق على تطور الثورة المكسيكية وشرعيتها، تعليقات على الظروف الدولية المتصلة بالعصر مثل الإنقلاب في تشيلي، إهتمامه الدائم بعرض التعديات التي تحدث في الإتحاد السوفياتي آنذاك على حقوق الإنسان.

تتضمن مقالاته أكثر من ٢٥ عنواناً منذ «متاهة الوحدة» التي كتبها عام ١٩٥٠ وحتى «ومضة الهند» التي ظهرت في عام ١٩٩٥ قبل وفاته بثلاث سنوات، وهي تطاول محيطه الذي يقوم على الأحداث ليس في المكسيك فحسب لكن في العالم. عندما سئل عن النقد في بعض اللقاءات أجاب باث: «أعتقد أن الثقافة الحديثة في الأصل نقدية. يقتضي وصف الواقع دائما نقده. لا يكون أدب غير نقدي أدبًا حديثاً

كانت الساعات الأولى من ١٩ أبريل (نيسان) عام ١٩٩٨، عندما أمر الرئيس الأرجنتيني آنذاك أرنستو ثيديو طائرته بالرجوع فورًا الى المكسيك لإعلان وفاة الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث.

جعل موت الكاتب المكسيكي، الوحيد الذي حصل على جائزة نوبل للأداب عام ١٩٩٠، بسبب سرطان العظام، البلاد تعيش في حالة اضطراب وكأنها أصبحت يتيمة من دون زعيمها الثقافي الأكثر تأثيرا في النصف الثاني من القرن العشرين.

شاعـريـة العلـم

القوّة الكامنة

جمال جمعة

يكشف جاك كيربي، مبدع أحد أبطال القصص المصورة (هالك Hulk) الذي تحولت قصته الى فلم بجزأين، عن استيحائه شخصية العملاق الأخضر من مصادفة لحادث شاهد فيه امرأة تحاول رفع سيارة لاخراج طفلها المحشور أسفلها. يقول كيربي إن تلك المرأة، عند وقوع الحادث، لم تصرخ ولم تولول بل هرولت بسرعة نحو السيارة ثم، وبكل عزم، رفعت الجزء الخلفي منها لتنقذ طفلها من الموت!

تحول الحادث الحقيقي في مخيلة الكاتب الى قصة عالم شاب يعمل في قاعدة عسكرية صحراوية تابعة للجيش الأمريكي يتعرض لأشعة «غاما» أثناء محاولته إنقاذ مراهق طائش دخل في موقع اختبار القنبلة فيتحول الى وحش أخضر، عملاق يتحكم به الغضب.

تبدو القصة، ثقافياً، وكأنها أليفة إلينا، فهنالك امتداد طويل لها في أعمال روائية كلاسيكية معروفة مثل (فرانكشتاين، ماري شيللي) أو (دكتور جيكل ومستر هايد، روبرت لويس ستيفنسون)، والى حد ما (صورة دوريان غراي، أوسكار وايلد).

يتغير، في قصص الكوميكس الخيالية جلد «هلك» الى العديد من الألوان المختلفة، تتدرج من الرمادي المعتم إلى الأخضر وتنتفخ عضلاته مانحة إيّاه قوة جبارة لم يك يحوزها قبلاً، فهل من الممكن حدوث مثل ذلك في الطبيعة فعلاً؟

أحد المختصين بما يعرف الان «فيزياء الجبابرة»، يؤكد قدرة الإنسان، في أوقات الاجهاد، على القيام بإنجازات بطولية في مجال تحديات القوة، ويعزو ذلك الى إطلاق هورمونات معينة إلى الجسم، مثل «الأدرينالين» أو «التيستوستيرون»، اللذين يمكنهما أن يزيدا من جريان الدم داخل الجسم ورفع مستويات الأوكسجين لتوفير الطاقة للعضلات، ومع مرور فترة الزمن يمكن أن يزيدا من حجم العضلات. كما أن هنالك مواد كيمياوية أخرى، تدعى «الأندورفينات» يمكنها أن تحجب الألم الذي قد يسببه التمدد المبالغ فيه لتلك العضلات، والذي يتيح للكائن بسط جسمه خارج حدوده الطبيعية. ويستعمل بعض الرياضيين مثل هذه المواد الكيمياوية لتحسين أدائهم أحياناً، ما قد يسبب لهم آثاراً جانبية ومضاعفات مثل زيادة الوزن، الكآبة، والنوبات العدوانية الخارجة عن السيطرة، مثل «هلك» تماماً.

ومع أن تغيرات لون «هلك» الاستثنائية لا يمكن تفسيرها بتناول المنشطات بقدر ما تشابه أسلوب بعض الحيوانات في التكيف مع الطبيعة كالحَبّار والحرباوات التي تستعمل خلايا لونية خاصة لتغيير مظاهرها، حيث يمكنها أن تنتج ألواناً مختلفة في جلدها بوساطة وسائل طبيعية أو كيميائية. كما يمكن لشعيراتها المجهرية وحراشفها أن تعكس ضوءاً من لون معين مثلما تعكس حافات القرص المدمج ألوان قوس القزح.

هنالك حيوانات أخرى تحتوي على ثاني كرومات الصوديوم أو البوتاسيوم، وهي مواد صبغية كيمياوية طبيعية تمتص بعض الألوان إلاّ أنها تعكس ألواناً أخرى. فعلى سبيل المثال، إذا امتصت الكرومات ضوءاً أزرق وأخضر فقط، فسيبدو الحيوان أحمر. وتحتوي هذه الكرومات على ما يعرف بالخلايا الملونة، التي يمكن لحيوان مثل الحبّار أن يعالجها كما يشتهي. وكل خلية من هذه الخلايا محاطة بعضلة تقوم بعصر صبغات الكرومات ودفعها نحو سطح الجلد، لذلك فبإمكان الحبّار أن يقوم بتغيير الخلايا اللونية المختلفة من لون الى آخر، بل وحتى تكوين نقوش لونية متحركة على جسمه.

التكيف مع أقسى الظروف لمواصلة الحياة أحد ألغاز الطبيعة، والتقرير الذي أصدرته منظمة الصحة العالمية مؤخراً عن دهشتها لمقدرة العراقيين على التكيف مع سنوات إراقة الدماء قد لا يبدو مفاجئاً سوى لهم.

إنها قوة الطبيعة الكامنة التي تجعل من النبتة الرقيقة تشقّ الاسفلت بحثاً عن الضوء، معلنة وبتصميم أكيد، لا يمكن لأية قوى أن تثنيه، عن رغبتها بمواصلة الحياة تحت وطأة أية ظروف كانت، كالعراقيين تماما.

هنالك حيوانات أخرى تحتوي على ثاني كرومات الصوديوم أو البوتاسيوم، وهي مواد صبغية كيمياوية طبيعية تمتص بعض الألوان إلاّ أنها تعكس ألواناً أخرى. فعلى سبيل المثال، إذا امتصت الكرومات ضوءاً أزرق وأخضر فقط، فسيبدو الحيوان أحمر. وتحتوي هذه الكرومات على ما يعرف بالخلايا الملونة، التي يمكن لحيوان مثل الحبّار أن يعالجها كما يشتهي. وكل خلية من هذه الخلايا محاطة بعضلة تقوم بعصر صبغات الكرومات ودفعها نحو سطح الجلد، لذلك فبإمكان الحبّار أن يقوم بتغيير الخلايا اللونية المختلفة من لون الى آخر، بل وحتى تكوين نقوش لونية متحـــركة على جسمه.

اربعون فنانة يشاركن في معرض الوان الوركاء النسوي في السماوة

عدنان سمير

السماوة

افتتح في مدينة السماوة المعرض التشكيلي المشترك لـ ٤٠ فنانة جسدت لوحاتهن مختلف الجوانب الحياتية وبأساليب متعددة .

فنانات افتتحن معرضهن حيث لم يحضر أي مسؤول في المحافظة . غير ان الحضور الأكبر كان لمتذوقي الفن التشكيلي من ادباء وصحفيين واعلاميين وفنانين ونسوة من شرائح مختلفة .

المعرض الذي اطلق عليه عنوان الوان الوركاء النسوي وبأشراف رابطة الوعي الجماهيري يشكل مبادرة مهمة في تاريخ الفن التشكيلي في المحافظة بسبب النسوة ولقائهن الذي يجسد التحدي والحضور في مجتمع تتغلب فيه السلطة الذكورية في كل شيء .

. الفنانة سؤدد عبد الغني تقول لم يكن هذا المعرض هو الأول من نوعه على المستوى النسوي لكن هذا المعرض كان الأكبر فيها حيث شاركت فيها فنانات من اجيال متعددة وحاولت هذه الأجيال من خلال نتاجها الفني ان تقول كلمة مفادها ان الفن النسوي في المحافظة هذه مازال حي ونحن سوف نواصل العمل والأبداع واقامة المعارض العديدة .

. فيما قالت الشابة بلسم صالح : تلقيت الدعوة من رابطة الوعي الجماهيري التي دعت لأقامة المعرض هذا وانا اتيت بلوحتي الأولى التي كانت تمثل المرأة العراقية بجميع تفاصيل حياتها واستخدمت الدرجات اللونية التي توضح وتوصف من خلال دلالاتها عظمة المرأة العراقية وسط بركة مائية تمثل الحياة بأحمالها الثقيلة وهي فرصة لكي نقول عبر ابوابها رفقا بالمرأة يارجال فنحن النساء اكسير الحياة . . ابراهيم الخفاجي فنان يقول : انا سعيد جدا بأن ارى نساء اوروك تخط الواحها فنا يمتد عمقه الى عمق العراق ، المعرض حمل مفاهيم ومضامين كثيرة اهمها ان الفن النسوي ما زال بخير والمواصلة الفنية ما زالت مستمرة والقاعدة تبشر بخير في هذه المحافظة . . وترى الفنانة الشابة أسماء مدلول : نحن نحاول هنا نحن وزميلاتي بأن نقدم ماعندنا من مواهب كانت مخفية بين دفاتر المدارس ولا تتعدى حدود جدران المدارس لكن اليوم الفرصة بدت متاحة لنا وهذه انطلاقة لغد نستطع القول عنه وانه مشرق لفن اكثر اشراقا . . وتوكد الفنانة زهراء جميل : على اننا اليوم قلنا ورسمنا وابحنا بما عندنا لكن هل من سامع او مشاهد ، نعم شاهد المعرض الكثير من الفنانين والأدباء والمتذوقين لكن المعرض لم يزره أي مسؤول للأسف ما زال المسؤولون لايكترثون للفن والفنانين وما يقدمونه . . ويرى الفنان طارق الأغا : ان مانشاهده ويقيني يقول بأن هذا المعرض لو انتقل الى اماكن اخرى لحقق شيئاً لاحظت هنالك انتقالات كثيرة ومتعددة وهذه اللوحات لو اتجهنا بها صوب المركز والعاصمة لضاهت اعمالا كثيرة واعتقد بأن مستقبل هذه الفنانات يبشر بخير.

محطات ثقافية

عمارة يعقوبيان بالسويدية

ستوكهولم

عن دار ألبرت بونير للنشر صدرت رواية الكاتب المصري علاء الأسواني (عمارة يعقوبيان) بالسويدية وقام بترجمتها تيتس روكه.

ورافق نشر الرواية عدد كبير من المراجعات النقدية والمقابلات الصحفية التي أجريت مع كاتبها أثناء حضوره معرض الكتاب الدولي الأخير في غوتنبورغ.

الشاعر اثيلبرت ميلر يحيي آخر أمسيات معرض أبوظبي للكتاب

أبوظبي

أحيا الشاعر الأفرو أميركي أثيلبرت ميلر أمس الأول أمسية شعرية في ختام الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض أبوظبي الدولي التاسع عشر للكتاب.

وأقيمت الأمسية في منبر الحوار على أرض المعارض بأبوظبي، ورافقت الشاعر المترجمة العراقية وصال العلاق في قراءات لقصائد ميلر بالعربية في تناوب مع قراءاته بالانجليزية.

وثائق تلقي الضوء على حياة داروين طالبا في كيمبردج

لندن

مع وجود من يلمع حذاءه ويرتب سريره ويشعل نيران المدفأة في غرفته الواسعة استمتع تشارلز داروين بحياة جامعية مرفهة لا يملك طلبة الجامعات البريطانية هذه الايام سوى أن يحلموا بها.

وبعد مرور ٢٠٠ عام على مولده كشف باحثون عن تفاصيل جديدة لحياته المريحة في جامعة كيمبردج قبل أن يباشر رحلة مرهقة استغرقت خمسة أعوام غيرت وجه العلم في العالم.

فقد أزاحت ستة سجلات في أرشيف الجامعة الستار عن كيف كان داروين يعيش في أكثر الغرف الفاخرة المتاحة لطلبة في صفه في الفترة بين عام ١٨٢٨ وعام ١٨٣١ .

فنون المسرح العالمي في مدن مغربية

الرباط

تضيف المغرب حاليا الدورة الأولى من المهرجان العالمي للفنون الدرامية تحت شعار (البينالي الدولي لمسارح العالم) بمشاركة دول عربية وأجنبية.

ويهدف المهرجان الذي سيقام في عدد من المدن المغربية إلى خلق إشعاع فني للمسرح على المستوى العربي والإقليمي والدولي اضافة إلى الانفتاح على التجارب المسرحية العربية والعالمية والاستفادة من خبراتها الكبيرة، وإلى تقريب المشهد الدرامي إلى الجمهور وجعله يكتشف التجارب المسرحية العالمية والعربية المشاركة في المهرجان.

متـــابـــعـــة

في امسية ادبية .. المطيري يناقش نظرية تاريخ التطور البشري

كربلاء/ المدى

يؤكد الباحث علي الاعرجي إن الممكنات الفنية هي التي شكلت عصب المؤثرات الفكرية في التغيير والإصلاح مؤكدا على إن المساهمات عبارة عن فعل يتكرر مادام الوعي المفكر أو الذات المفكرة تحاول أن تعبر بطريقة ما عن حقائق لغزية الإنسان

أما الباحث مهنا ارباط المطيري فقال إن على الباحث أن يدرك الأفق المفتوح لهذا العالم حتى لا يكون هناك التباس أو سوء فهم وعليه أن يأخذ إشارات الكون وأول إشارة له هو اللون مؤكدا إن النظرية التي جاء بها ماركس وانجلس في تفسيرهما للانتقال من مرحلة تاريخية إلى مرحلة تاريخية أرقى منها عبر النضال الطبقي معتمدة في ذلك على مايسمى (كومونة باريس) وهي إشارة إلى التشكيل الشعبي المناهض للاستعمار الألماني عام ١٨٧٠ التي قادت فيه الحركة العمالية الفرنسية المقاومة ضد الغزاة وفشلت .

ما بين مقدم الأمسية الباحث الاعرجي وبين الضيف المطيري كانت أمسية اتحاد الأدباء في كربلاء التي حملت عنوان (نظرية تاريخ التطور البشري / تحول ومفهوم) قد شكلت فرصة لطرح مفهوم التطور من وجهة نظر باحث أراد أن يصل بالإنسان إلى محطة وعي يستلهم منها قدرة انطلاق الوعي.

الباحث المقدم قال في بداية الأمسية هناك في كتب ابن خلدون على المستوى التاريخي وابن الرشد وابن ماجة في تعرضه للإنسان عبر رسائله العديدة في هذا الشأن ، بأنه لا يستطيع أن يعيش كما ينبغي ولكي يستطيع أن يمضي في أعماله على أساس موجود أزكى (ويقصد به العقل) وهذا ما يشكل عصب المؤثرات الفكرية متطرقا إلى المفاهيم الحديثة التي تخللت عصري النهضة والتنوير عند شوبنهور ونيتشه وجون ماكوري و هيدجر فضلا عن مساهمات رافع رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وعلي الوردي وغيرهم الكثير ، ثم أكد على إن المساهمات عبارة عن فعل يتكرر مادام الوعي المفكر أو الذات المفكرة تحاول أن تعبر بطريقة ما عن حقائق لغزية الإنسان كما أشار إلى ذلك كولن ولسن .

وتحدث الضيف الباحث المطيري عن التطور البشري من منظور علمي مركزا على مرحلة التطور كونها لا يمكن أن تفهم مجتمعة من دون المرور بمراحل تحولها تدريجيا ولذا يتعين على الباحث أن يدرك الأفق المفتوح لهذا العالم وأن لا ينحصر في اتجاه معين كي لا يكون ثمة التباس وسوء فهم هنا أو هناك ،وأول إشارة في هذا التحول هو اللون حيث شرح مفهوم الرق في بعده الإنساني والأخلاقي الذي شيد فيه الأسياد طبقتهم وحولوها إلى رأسمالية حقيقية قائمة على الاستبداد والطغيان ثم هيأت نفسها إلى مرحلة أخرى التي نستطيع إن نسميها مرحلة الإقطاع التي اشترك فيها المكون الديني كبعد آخر استثمر في تركيب ما يعرف بخاصية التناقض لتنتقل المفاهيم من بعدها المادي إلى الروحي في واقع استولت عليه الخرافة والأسطورة والغيبيات بشكل أو بآخر ومن هذا المكون أصبحت الحاجة إلى مبررات يقينية فاضحة للاستغلال بكل أشكاله ومعانيه ومن اجله أيضا فاق العالم على خروقات غاليلو العلمية وأرسطو الإنسانية و مارتن لوثر وكونفوشيوس وزرادشت وبوذا في تعاليمهم الفلسفية المتعددة الآفاق بوصف الغليان الديني يهز الثقة العقلانية ولاتكن للحياة قيمة تذكر إزاء مرحلة التطور أو مرحلة إعادة صياغة الوجود بمفهوم يتناسب مع تحرير طاقة الإنسان في الاتصال بقيمه الخلاقة كذات فاعلة في التجربة البشرية ثم تواصل الباحث مهنا أرباط في استرسال تحولات موضوعته موضحا ذلك عبر تجسير القديم بالحديث في محمولات عديدة خاضت فيها موجات من المفاهيم والتصورات راهنيتها وحراكها إزاء توتر الواقع مشيدا على كشوفات قادة وفلاسفة متعددين من الغرب أو الشرق عرضت جميعها ما يدور حول العالم من تراث وتقاليد ساهمت في بلورة أو فرصة المعرفة ومقارنة الوصف الذي سيقلب حتما احتمالات التشويه لأن التحول في أي مجتمع يعتمد أساسا على تجاوز مشكلات اللغة والتاريخ .

ثم تحدث الباحث عن دور الفكر الماركسي وتراثه في مجال الفوارق الطبقية التي تصدى لها قائلا : إن النظرية التي جاء بها ماركس ولنجلس في تفسيرهما للانتقال من مرحلة تاريخية إلى مرحلة تاريخية أرقى منها عبر النضال الطبقي معتمدة في ذلك على ما يسمى (كومونة باريس) وهي إشارة إلى التشكيل الشعبي المناهض للاستعمار الألماني عام ١٨٧٠ التي قادت فيه الحركة العمالية الفرنسية المقاومة ضد الغزاة وفشلت ولكن لم تمت إذ أن متطلبات التحول تحتاج إلى تحليل مسبق وإستراتيجية تحدد الدور الهامشي من المركزي كي تستطيع أن تزرع الثقة بنفوس المواطنين وهذا كانت في الفترات اللاحقة أكثر قدرة على إنتاج الحقيقة في التغيير .

الأمسية استمرت لأكثر من ساعتين كان أخرها المداخلات التي أبداها عدد من الأدباء والكتاب وتركزت عن غياب أو استبعاد الأديان ودورها في التطور البشري ، وهل إن الفلسفة الدينية لا ينطوي عليها اثر التحول ، وهل كان البعد الديني يحمل البعد السحري في تصوراته أم إن الخطاب الفلسفي وتطوره عبر التاريخ لا يريد أن يخوض في تصنيفا ت الإيمان حتى لا يجد نفسه مضطرا أن يدخل من باب المفارق بين ما هو روحي وجمالي أو بين ما هو وضعي / مادي الذي حتما يختلف عما هو يختص بالذات أو الفرد .

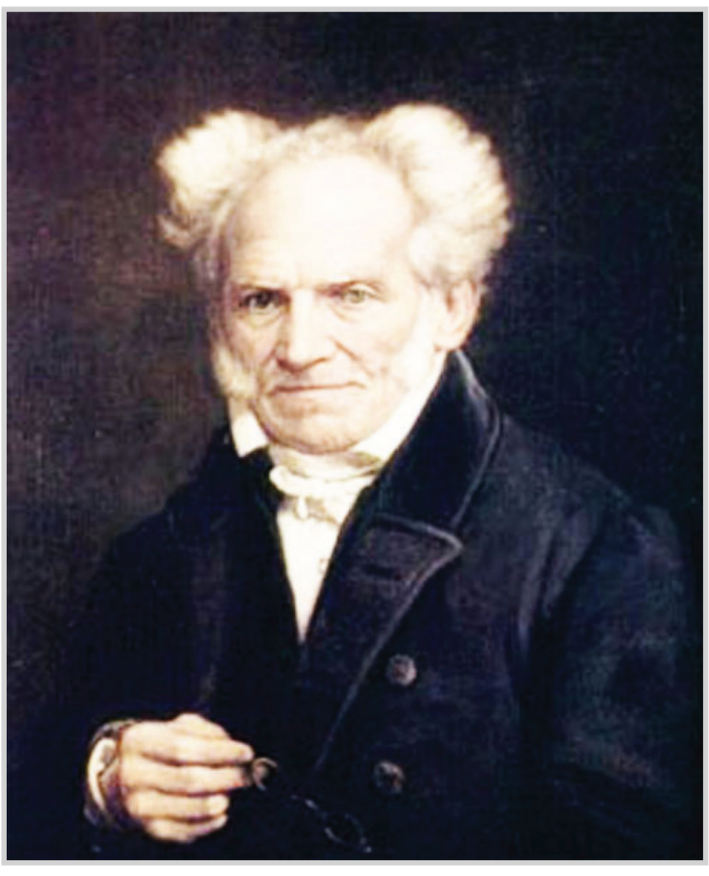

شوبنهور